العلاج بالماء الملح

القى حضرة العالم الفرنسوي المسيو كنتون واضع طريقة معالجة الاولاد بماء البحر المعقم محاضرة في النادي العلمي المصري اجتمع لسماعها نحو سبعين طبيباً من اطبائنا الافاضل . جاء فيها على ذكر طريقته بالتفصيل وعلى جميع النتائج الباهرة التي يحصل عليها في مقاومة النزلة المعدية المعوية في الاولاد . وقد بين ان مصر جديرة باتخاذ هذه الطريقة وتعميمها لكثرة وفيات الاطفال فيها فان معدل وفيات الاولاد هنا يفوق كل معدل في المدن الاوربية الكبرى ففي القاهرة وحدها يموت ايام الصيف في كل اسبوع عدد يتفاوت بين ست مئة وتسع مئة ولد ومعظم هذه الوفيات سببهُ النزلة المعدية المعوية التي يسميها الاطباء بكوليرا الاطفال

وتنقسم هذه النزلة الى قسمين قسم خفيف الوطأة وقسم شديد الوطأة . ففي الحالة العادية يجب حقن الاولاد المصابين بكميات قليلة من ماء البحر بمعدل ٣٠ جراماً كل يومين او ثلاثة او خمسين جراماً مرتين في الاسبوع فان كانت هذه الكمية لا تأتي بفائدة تامة وجب زيادتها الى مئة جرام واحياناً الى مئتين والمعالجة يجب أن لا تقل عن خمس عشرة حقنة ولو في الحال العادية رغم تحسن حالة المرض اثر الحقنة الاولى تحسناً يقرب من الشفاء . فيجب ان لا يغتر الانسان بهذا التحسن الظاهر لانهُ اذا ترك العلاج خشي أن يعود الداء واذا استعصى فلا مانع من متابعة العلاج زيادة عن خمسة عشر يوماً . وفي الحالات البسيطة التي يعتبها امساك عوض الاسهال يجب ان تكون كمية الحقن قليلة ثم تزاد تدريجاً عشرة جرامات اولاً ولا تزاد الاَّ اذا كانت هذه الكمية لا تأتي بفائدة . فنزلة عادية ابان الصيف كثيراً ما تصير شديدة مخيفة وعوارضها اسهال كثير وهبوط عضلي وهزال عام في الصحة . ففي هذه الحالات الشديدة الخطر يجب تدارك المريض بالحقن مرتين كل يوم بكمية لا تقل عن مئتي جرام كل اثنتي عشرة ساعة صباحاً ومساءً مدة ثمانية ايام على الاقل ويجب بعد ذلك متابعة الحقن بالكمية نفسها مرة كل اربع وعشرين ساعة مدة ثمانية ايام اخرى . وفي حالات التزع مع هبوط عام وتقزز في النظر وانقطاع النبض يجب ان تكون الكمية الاولى ٣٠٠ جرام مرتين في اليوم الى ان تحسن حالة المريض ثم يرجع الى المئتين

ومهما تكن حالة المريض بهذه الطريقة فالواجب على الطبيب ان لا ييأس من النتيجة لان حوادث الشفاء مدهشة جداً . وقد قدم المسيو كنتون صور اولاد عديدين كانوا في حال

النزع تماماً فتحسنت صحتهم تحسناً عظيماً بعد اول حقنة من العلاج وزاد وزنهم زيادة تذكر بعد اربع وعشرين ساعة . وهذه الزيادة في الوزن تتفاوت بين ثلاث مئة جرام وست مئة جرام بشرط متابعة العلاج خمسة عشر يوماً ومراقبة المريض مراقبة تامة طول هذه المدة . فقد ذكر المسيو كنتون انهُ جاءهُ طفل مصاب بعوارض عادية فحقنهُ حقنة واحدة فتحسن على اثرها تحسناً تاماً . فاغتبرت والدتهُ بهذا التحسن وتركت العلاج فتوفي ولدها في اليوم الرابع فهذه الحادثة تدل دلالة صريحة على وجوب اتمام المعالجة رغم التحسن السريع وعلى الطبيب ان يستعمل كل سلطتهِ الادبية ونفوذهِ لاقناع الامهات وحملهن على مداومة العلاج بالطريقة المذكورة لان ترك المعالجة في اثناء هذه المدة يعقبها عودة الداء شرًّا من قبل فانهُ رغم تحسن الحالة العمومية وانقطاع القيء او مضي وقت على حصولهِ وهبوط الاسهال من اربعين مرة في اليوم الى ثمان او تسع او ثلاث عشرة مرة وتحسن حالة المواد البرازية يظل المرض كامناً مستتراً ينتهز فرصة اهمال المعالجة للرجوع الى شدتهِ الاولى

لحقنة واحدة قدرها مئة وخمسون جراماً كافية لان تزيد في وزن المريض مئتين او ثلاث مئة غرام في الايام الاولى . هذا هو معدل زيادة وزن الاولاد في باريس اما في مصر فهذه الزيادة ابلغ فان التجارب التي اجراها الدكتور كنتون هنا دلت على ان حقنة مئتي جرام تزيد في وزن الاولاد زهاء اربعمائة او ست مئة جرام في الاربع والعشرين ساعة الاولى . وهذه الزيادة لا علاقة لها بالكمية المعطاة لان نصيب ماء البحر نصيب جميع السوائل التي تدخل الجسم فانها تحول بطريق الكلى والجلد فهذه الزيادة لا يمكن تعليلها الاَّ بزيادة تغذية المريض وقابليتهِ للغذاء ونمو قوة التغذية العمومية فيهِ وشواهد ذلك كثيرة . وقد زاد ثقل الاولاد الذين اخذوا كميات تتفاوت بين مئة وثلاث مئة جرام في اثني عشرة ساعة من ١٨٠ جراماً الى ثماني مئة . هذا وبعد الحقن بساعتين يجب تغذية المريض باللبن ست مرات او سبعاً كل يوم ويجب ان تكون كمية اللبن معادلة تقريباً لعشر وزنهِ اي اذا كان رضيعاً وزنهُ ستة كيلوجرامات وجب ان يسقى كمية من اللبن زنتها ست مئة جرام ولا مانع في اثناء اخذ اللبن من تقديم كمية قليلة من الماء للاولاد الذين يقبلونها بسهولة غير ان حرمان الاولاد من اللبن واعطاءهم كميات كبيرة من الماء على الطريقة القديمة لا يجوز مع هذه المعالجة . وبعد ثمانية ايام او تسعة يمكن للطبيب ان يزيد كمية اللبن بحسب حالة المريض . وفي اكثر الحالات على اثر العلاج يقبل المريض اللبن بسهولة تامة حتى انهُ يمد يدهُ الى اخذهِ . فان لم يقبل اللبن وذلك في حوادث قليلة ودام القيء رغم العلاج وجب

متابعة العلاج الذي يزيل هذه الحالة ولا مانع يمنع في هذه الاحوال من اعطاء كمية من ماء البحر بعد ما يضاف اليها من الماء القراح قدر نصفها من الداخل فان الولد يتبلها غالباً وهي تقوم بتغذيته الى ان يقبل اللبن غذاء

اما ارتفاع الحرارة الذي ينتج عن الالتهاب المعدي والمعوي فان كانت درجتهُ ٤٠ وجب قبل كل حقنة وضع المريض في مغطس تكون درجتهُ اقل من درجة حرارة المريض الداخلية بدرجتين ويجب متابعة هذه الحرارة في اثناء المغطس لكيلا تهبط هبوطاً شديداً. هذا من جهة الحرارة التي تنتج عن المرض . اما الحرارة التي تنتج عن الحقن فهذه لا تأثير لها ولا خوف منها ولو بلغت درجة زائدة فان المسيو كنتون لم يشاهد حادثة مزعجة في مئتين وثمانين الف حقنة بماء البحر . وعليهِ يجب تفهيم امهات الاولاد احتمال ارتفاع الحرارة فيهم اثر كل حقنة ولاسيما في بدء المداواة

وورم ارجل المرضى على نوعين نوع ينتج عن هبوط الحالة العمومية والهزال الشديد . فهذا الورم لا يزيد على اثر الدواء بل يزول تدريجاً . وورم ينتج من عظم كمية الدواء فهذا الورم اذا حصل يدل على ان الكلى تعبت من كثرة الافراز فتأخرت عن عملها واصبحت لا تقوى على تحويل كل الكمية المعطاة بل يبقى من هذه الكمية شيء في الجسم ينتج عنهُ ورم في الاطراف فظهور هذا الورم يقضي بتخفيف الكمية او تأخيرها ولا خوف من هذا الورم الطفيف الذي يزول بسرعة كلية حين ايقاف المعالجة

اما نتائج المعالجة بهذه الطريقة فمدهشة ومشجعة جداً ومن الخطاء الفاحش عدم الاعتماد عليها في كل حالات الالتهاب المعوي فان معدل الشفاء بواسطتها بلغ في مستوصفات باريس ٨٤ في المئة . وكان المسيو كنتون قبل حضورهِ الى مصر يعلل النفس بالحصول على اقل من ذلك هنا وكان يتوهم انهُ لا يزيد معهُ هذا المعدل على اربعين في المئة وذلك لاسباب جمة كان يراها اهمها عدم اذعان النساء هنا الى اوامر الطبيب وعدم ثباتهن في معالجة اولادهن طول المدة اللازمة واستسلام الفقيرات للقضاء واهمال الوسائط الفعالة فجاءت تجاربهُ منافية لاوهامهِ وزالت مخاوفهُ وتحققت آمالهُ تحققاً تاماً حتى انهُ صرح ان النتائج التي حصل عليها في مصر تزيد زيادة تذكر عن معدل باريس وذلك لقابلية الاولاد هنا للمعالجة ولنفعها لهم نفعاً تاماً . وهذه الطريقة صريحة جداً تكاد تكون حسابية تمكنهُ ان يعرف جميع التحسينات التي تطرأ على كل مريض في حالتهِ العمومية وفي حالة التهاب الامعاء قبل مباشرة الحقن

اي ان الطبيب يمكنهُ ان يبشر ذوي المريض بشفاء ولدهم شفاء مطرداً ثابتاً وتحسين كل حالة من حالات المرض في حينها

وهو يشير ايضاً باستعمال هذه الطريقة في الاولاد المصابين « بالاتربسيا » اي الهزال العمومي من غير علة معوية فان حقن هؤلاء المرضى بثلاثين غراماً مرتين كل اسبوع مدة اربعة اشهر او خمسة يعيد الى المرضى صحتهم وروائهم بعد الانحطاط الشديد الذي يجعل الطفل في حال اقرب الى هيئة الشيوخ منها الى الاطفال . وقد شاهدت بنفسي في مستشفى الاطفال حوادث مدهشة في اطفال كثيرين تكرم المسيو كنتون فقدمهم اليَّ والى صديقي وزميلي الدكتور جهلان معلقاً على كل حادثة جميع التفاصيل الهامة في شرح كل حالة على حدة وجميع التنوطات الدقيقة التي يحتاط بها للوقوف على زيادة وزن المريض بعد المعالجة وعلى حالة امعائهِ وقيامهِ وحالتهِ العمومية واخذ كل مشاهدة بمشاهدتها الدقيقة وذلك ما حملني على الاذعان للحقيقة العلمية والتسليم بها والاعتقاد الثابت بان هذه الطريقة في الجمع طريقة لتخليص الوف من المرضى من الموت ويحتم على كل طبيب تعاطيها في حينها طبقاً للاصول العلمية التي وضعها مبتكرها . وعلى كل عائلة التسليم باستعمالها بلا تردد لعظم فائدتها وضناً بارواح بريئة من الموت . واي مكافأة يمكن للمسيو كنتون ان ينالها من طريقتهِ واي فخر ينسبهِ جهادهُ العلمي ومشقتهُ ويمجد اسمهُ اعظم من بركة ام ودعائها لهُ اذ بواسطة طريقتهِ يكون قد ساعد ولدها على الحياة وحفظهُ لحبها وحنوها

الدكتور جوزيف كحيل

[المقتطف] وساء الاثنين في اول يوليو عقد مجلس ادارة جمعية رعاية الاطفال المصرية وقرر شكر جناب المسيو كنتون . وقد القى سعادة احمد باشا شفيق وكيل الجمعية خطبة باللغة الفرنسوية هذا تعريبها : —

ايها السادة

اسمحوا لي بأن اضم صوتي الى ما يأتينا من كل فج من اصوات السرور تحية لذلك العالم الذي جاءنا يزيح عنا بعلمهِ نكبة طالما اثكلت الامهات وبرد الطمأنينة في صدور العائلات الى نصابها . لم يبقَ فم الاَّ وذكر اسم ذلك العالم ولكنهُ ذكر لا كذكر فاتح يحصد النفوس ليزيد في ملكهِ فان العالم الذي يحتفل بهِ كلنا خطوة انقذ الانفس من الهلاك

كان في غابر الازمان انقاذ مثل هؤلاء الاطفال من الموت وهم على باب القبر من المعجزات

ولكنك قد اتيت انت في العصر الحاضر بهذه المعجزة اذ وفقت الى اكتشافك العجيب الذي شاهدنا بانفسنا نتائجهُ الفاطعة . وهل يتاح للسف نصراً اعز مما احرزتهُ بهِ

قد يكون نجاح مثل سعيك موقوفاً على اتقان الصناعة واجادة العمل ولكنهُ وانت القائم بهِ لم يرَ من النجاح مصرفاً امام نفس هي صفوة الانفس . نفس مرضية طبعت على تخفيف آلام الانسانية

لو سمع اسمك كاهن صيني للفتهُ الناس يسبحون بحمدهِ اما في مصر فالامهات سينقشنهُ على صفحات قلوبهن و يخلدنهُ الى الابد

ثق اذاً ايها المسيو كنتون انك اذا ما غبت عن وادي النيل وقصدت اقطاراً اخرى تتعهد فيها خلق الله بما أُوتيت من فضلهِ فانك تارك عندنا شيئين لا بفنيان غراس عمر وشكر جميل

وانت ايتها الآنسة دريفوس يا من امددت المسيو كنتون بروح من عندك ملؤها الهمة والاقدام نتقدم اليك بالثناء الجميل والشكر الجزيل لما قمت بهِ من اعانتنا احسن اعانة على عمل وهو من اشرف ما يعنى بهِ المرء غير حاسبة لقيظ هذا البلد حساباً

وانت ايتها السيدة عقيلة فكري افندي الذي هو واحد من احسن الرؤساء بديواني تلقيت خبر تمسكك بالعمل الى جنب الآنسة دريفوس بشيء من الغرابة مع الرضى والسرور فاهنئك على اخلاصك الجميل الذي يذكر فيشكر

لا جرم ايها السادة انهُ في القيام بعمل مثل هذا شعارهُ ايثار النفس وعلامتهُ الحنان لا بد من اقتدة كاقتدة السيدات وايد كايديهن

ايتها السيدات اذا ارسلتن مرة على اولئك المرضى لآلىء دموعكن وانتن تعتنين بهم فلا تبتئسنَ فان امهاتهم يبكين مثلكن شكراً وفرحاً

فاتقدم لكم انتم الثلاثة باسم جمعية رعاية الاطفال جزيل الشكران وعظيم الاعجاب بفضلكم

وقد طوب المسيو كنتون لسماع هذه الدرر فشكر الباشا ومجلس ادارة جمعية رعاية الاطفال على عنايتها بهِ وعلى جميع الوسائل التي مهدتها لهُ فمكنتهُ من الابتداء في عملهِ والاستمرار فيهِ بسهولة عظيمة